وخبر ان ابراهيم قال انما كنت خليلا من ورا ورا التشبيه بالسراج على الغرض
لا ثم مقتبس معه الانوار بسهوله وتخلفه عنه وعدم تبقى بعده ووجه التشبيه
ان نوره صلى الله عليه وسلم يظهر الاشيا المعنوية كنور البصاير ونور السراج يظهر
المحسوس كنور البصر ولا ريب ان المحسوس اظهر من المعقول من حيث
هو معقول فلذا اشبه نوره صلى الله عليه وسلم لكونه معقولا بنور السراج لكونه
محسوسا فلا ينافي ذلك ان السراج دونه صلى الله عليه وسلم بل لا نسبة ويمكن
انه من التشبيه المقلوب كما في قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق واذا تقرر
ان كمالات غيره المشبهة بالاضوا مستمدة من كماله الذي هو الضو الاعلى
وبسبب ذلك ما يصدر اي يبرز في الوجود ضوء ينشأ عن ضوء احد
مطلقا الا ضوءك فانت المخصوص بانك الذي يبرز عن ضوئك
الذي اكرمك الله به الاضوا كلها من الآيات والمعجزات
وسائر المزايا والكرامات وان تأخر وجودك عن جميع الانبيا
عليهم الصلاة والسلام لان نور نبوتك متقدم عليهم بل وعلى جميع
المخلوقات وشاهده حديث عبد الرازق بسنده عن جابر رضي الله
تع عنه يا رسول الله اخبرني عن اول شي خلقه تعالى قبل الاشيا قال
يا جابر ان الله خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور
بالقدرة حيث شا الله تع ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا
نار ولا ملك ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا انسي فلما اراد
الله تع ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزا فخلق من الجزء الاول
القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة
اجزا فخلق من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث

الجنة

الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول نور ابصار المومنين
ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى ومن الثالث نور انسهم وهو
التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله الحديث وصح حديث اول ما خلق الله
القلم وجا باسانيد متعددة ان الماء لم يخلق قبله شي ولا ينافيان ما في الاول
من نور نبينا لان الاولية في غيره نسبية وفيه حقيقية فلا تعارض وفي حديث
ابن القطان كنت نورا بين يدي ربي قبل ادم باربعة عشر الف عام وفي الخبر
لما خلق الله ادم جعل ذلك النور في ظهره فكان يلمع في جبينه فيغلب على ساير
نوره الحديث وصح متى كنت او كتبت نبيا قال وادم بين الروح والجسد
وليس المراد من ذلك التقدير لان غيره كذلك بل الاشارة الى كون روحه العلية
متثبت لها ذلك الوصف دون غيره في عالم الارواح اذ ورد ان الارواح خلقت
قبل الاجساد بالفي عام وفي حديث عبد الرازق السابق تأييد لما قبل ان الله
تع لما خلق نور نبيه صلى الله عليه وسلم امره ان ينظر الى نور الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فغشيهم من نوره ما انطقهم الله به فقالوا ربنا من غشينا نوره فقال هذا نور
محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته فقال الله
تعالى اشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
لما اتيتكم من كتاب وحكمة الى من الشاهدين وفي هذه الاية كما قال التقي السبكي
في النبوة بقدره العلي ما لا يخفى وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه يكون مرسلا
اليهم والى اممهم فتكون رسالته عامة لجميع الخلق فهو نبي الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ولذا كانوا كلهم يوم القيامة تحت لوائه صلى الله عليه وسلم فاستعارة
المصباح للعقل المبني على تشبيهه ببيت واسع يحتاج الناس اليه حوله سراج
ثم استعارة بالكناية يتبعها استعارة تخييلية والضو الذي هو اعلى من النور

Copyright © King Saud University